ثم ذكر سبحانه مثلا من الأمثال القرآنية للتذكير والإيقاظ فقال : 29 - { ضرب ا مثلا } أي تمثيل حالة عجيبة بأخرى مثلها ثم بين المثل فقال : { رجلا فيه شركاء متشاكسون } قال الكسائي : نصب رجلا لأنه تفسير للمثل وقيل هو منصوب بنزع الخافض : أي ضرب ا مثلا برجل وقيل إن رجلا هو المفعول الأول ومثلا هو المفعول الثاني وأخر المفعول الأول ليتصل بما هو من تمامه وقد تقدم تحقيق هذا في سورة يس وجملة { فيه شركاء } في محل نصب صفة لرجل والتشاكس التخالف قال الفراء : أي مختلفون وقال المبرد : أي متعاسرون من شكس يشكس شكسا فهو شكس مثل عسر يعسر عسرا فهو عسر قال الجوهري : التشاكس الاختلاف قال : ويقال رجل شكس بالتسكين : أي صعب الخلق وهذا مثل من أشرك با وعبد آلة كثيرة ثم قال : { ورجلا سلما لرجل } أي خالصا له وهذا مثل من يعبد ا وحده قرأ الجمهور { سلما } بفتح السين واللام وقرأ سعيد بن جبير وعكرمة وأبو العالية بكسر السين وسكون اللام وقرأ ابن عباس ومجاهد والجحدري وأبو عمرو وابن كثير ويعقوب { سلما } بالألف وكسر اللام اسم فاعل من سلم له فهو سالم واختار هذه القراءة أبو عبيد قال : لأن السالم الخالص ضد المشترك والسلم ضد الحرب ولا موضع للحرب ها هنا وأجيب عنه بأن الحرف إذا كان له معنيان لم يحمل إلا على أولاهما فالسلم وإن كان ضد الحرب فله معنى آخر بمعنى سالم من سلم له كذ : إذا خلص له وأيضا يلزمه في سالم ما ألزمه به لأنه قال شيء سالم : أي لا عاهة به واختار أبو حاتم القراءة الأولى والحاصل أن قراءة الجمهور هي على الوصف بالمصدر للمبالغة أو على حذف مضاعف : أي ذا سلم ومثلها قراءة سعيد بن جبير ومن معه ثمجاء سبحانه بما يدل على التفاوت بين الرجلين فقال : { هل يستويان مثلا } وهذا الاستفهام للإنكار والاستبعاد والمعنى : هل يستوي هذا الذي يخدم جماعة شركاء أخلاقهم مختلفة ونياتهم متباينة يستخدمه كل واحد منهم فيتعب وينصب مع كون كل واحد منهم غير راض بخدمته وهذا الذي يخدم واحدا لا ينازعه غيره إذا أطاعه رضي عنه وإذا عصاه عفا عنه فإن بين هذين من الاختلاف الظاهر الواضح ما لا قدر عاقل أن يتفوه باستوائهما لأن أحدهما في أعلى المنزل والآخر في أدناها وانتصاب مثلا على التمييز المحول عن الفاعل لأن الأصل هل يستوي مثلهما وأفرد التمييز ولم يثنه لأن الأصل في التمييز الإفراد لكونه مبينا للجنس وجملة { الحمد } تقرير لما قبلها من نفي الاستواء وللإيذان للموحدين بما في توحيدهم من النعمة العظيمة المستحقة لتخصيص الحمد به ثم أضرب سحانه عن نفي الاستواء المفهوم عن الاستفهام الإنكاري إلى بيان أكثر الناس لا يعلمون فقال : { بل أكثرهم لا يعلمون } وهم المشركون فإنهم لا يعلمون ذلك مع ظهوره ووضوحه قال

الواحدي والبغوي : والمراد بالأكثر الكل والظاهر خلاف ما قالاه فإن المؤمنين باﷲ يعلمون ما في التوحيد من رفعة شأنه وعلو مكانه وإن الشرك لا يماثله بوجه من الوجوه ولا يساويه في وصف من الأوصاف ويعلمون أن اﷲ سبحانه يستحق الحمد على هذه النعمة وأن الحمد مختص به